ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

مؤتمر برلمانات الجوار العراقي، خطوة صائبة بحاجة الى خطوات اخرى

عادل الجبوري

حتى الان، ربما يُعد مؤتمر برلمان دول الجوار العراقي، الذي احتضنته العاصمة العراقية بغداد، مطلع الاسبوع الجاري، الحدث الأهم خلال الشهور الاربعة الاولى من العام ٢٠١٩، لأنه جاء في ظل ظروف واجواء ومناخات عراقية واقليمية مختلفة نوعا ما عن الفترات السابقة، ولأنه شهد طروحات ومواقف وتوجهات بدت هي الاخرى مختلفة، على وقع اختلاف الظروف والمناخات والاجواء في العراق والمنطقة.

النقطة المحورية والمهمة للغاية، هي ان مؤتمر برلمانات دول الجوار العراقي، جاء في ظل حراك سياسي ودبلوماسي متميز كما ونوعا بين العراق ومحيطه العربي والاقليمي، ساهم فيه كل من رئيس الجمهورية برهم صالح، ورئيس الوزراء عادل عبد المهدي، ورئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي.

وكان لذلك الحراك، اثر كبير في بلورة وتنضيج التوجه والخطاب العراقي، ورؤية بغداد لمسار علاقاتها مع عواصم الاقليم والمنطقة، ورؤيتها في كيفية معالجة واحتواء المشاكل والازمات بين اطرافها.

بين طهران وانقرة والكويت ودمشق وعمّان والرياض، كان كبار الساسة والمسؤولين العراقيين، يبحثون ويناقشون والملفات والقضايا المختلفة، ويتوقفون عند نقاط الاختلاف ومواضع التقاطع، ومحطات الافتراق، ليطرحوا البدائل والخيارات الافضل، التي من شأنها، توسيع مساحات التفاهم، وفتح افاق الوفاق، والتمحور حول المصالح المتبادلة والقواسم المشتركة في ابعادها السياسية والامنية والاقتصادية والثقافية المتنوعة والمتعددة.

يتذكر الكثيرون، انه في ربيع عام ٢٠١٢، استضافت بغداد القمة العربية العادية الثانية

والعشرين، ورغم التحضيرات والاستعدادات السياسية واللوجيستية الكبيرة، الا ان عناصر الفشل طغت وتغلبت على عناصر النجاح، لان المناخ السياسي العراقي كان غير مهيأ لاحتضان مثل تلك الفعالية السياسية، حيث التقاطعات الحادة، والقطيعة شبه الكاملة مع بعض الاطراف العربية، والشد الطائفي، والتراشق الاعلامي والسياسي المتواصل، ناهيك عن المناخ العربي والاقليمي، الذي سادته الحروب والصراعات، وكل التداعيات السلبية لما اطلق عليه «ثورات الربيع العربي»، الى جانب الاجندات الخارجية، التي كانت تعمل على نظرية (صب المزيد من الزيت على نيران المنطقة).

ومن يدقق جيدا في مجمل مفردات الطرح والخطاب، يجد ان صورة القمة العربية في عام ٢٠١٢، تختلف كثيرا عن صورة مؤتمر برلمان دول الجوار في عام ٢٠١٩، علما ان بغداد في كلا الفعاليتين كانت هي الملتقى والمضيّف.

في عام ٢٠١٢، بدلا من ان يحضر زعماء بعض الدول، حضر بدلا عنهم مسؤولون من الخط الثالث والرابع، وبدلا من تفتح الابواب لمن اوصدت في وجوههم قبل ذلك، اصر البعض على احكام اقفال مزاليقها امامهم، وبدلا من ان يصار الى تفكيك العقد وحلحلة المشكلات، تفاقمت الخلافات وتصاعدت الاختلافات، وغادر المشاركون وهم اكثر بعدا من قبل ان يأتوا.

وفي عام ٢٠١٩، لم يتخلف عن تلبية الدعوة والحضور للمؤتمر، الا رئيس مجلس الشورى الاسلامي الايراني الدكتور علي لاريجاني، والاسباب كانت واضحة ومبررة ومقنعة، ارتبطت بالكوارث الطبيعية التي تعرضت لها ايران مؤخرا، ومع ذلك كانت المشاركة الايرانية فاعلة ومهمة ومؤثرة.

حضور الفرقاء العرب والاقليميين، وجلوسهم حول طاولة واحدة، يعد شيئا مهما، لم يكن ليحدث لولا وجود جهد سياسي ودبلوماسي مثمر من بغداد، ومنطق عقلاني مقبول، كان لزاما على الجميع الاحتكام اليه.

وما اضفى اهمية على حضور كل المدعوين، هو حضور رئيس مجلس الشعب السوري، والقائه كلمة لقيت ارتياحا وترحيبا واضحا من قبل الوفود المشاركة، ولعل الحضور السوري في هذا المحفل، يمكن ان يكون خطوة اولى بأتجاه كسر المقاطعة العربية لدمشق، التي مازالت تتشبث بها دون جدوى، اطراف عربية قليلة جدا، في ذات الوقت، يعطي التعاطي الايجابي مع هذا الحضور، إشارة ضمنية الى الاعتراف والاقرار بالواقع السياسي السوري، والحقائق القائمة على الارض.

والنقطة الاخرى المهمة، تمثلت في تأكيد المشاركين بصورة واضحة وصريحة على فلسطينية القدس وسورية الجولان، وهذا ـ حتى وان كان نظريا ـ فأنه يؤشر الى قدر من الانسجام والتجانس في الموقف والخطاب بين قوى الاقليم الرئيسية والفاعلة والمؤثرة.

وذلك القدر من التجانس والانسجام في الموقف والخطاب، بدا واضحا في دعم ومساندة العراق، في محو كل اثار ومخلفات العدوان الداعشي، والحرص على عودته الكاملة الى محيطه الاقليمي والعربي.

السعودية تحصد الفشل.. معركة الضالع والبيضاء نموذجا

عبدالرحمن راجح

عاد الاعلام السعودي من جديد للحديث عن معارك وهمية واخبار عن بدء عمليات وغارات لتدمير ما اسماه الصواريخ البالستية والطائرات المسيرة في صنعاء هذا بينما كان قد اعلن قبل اربع سنوات انه دمر تسعين بالمئة من مخزون الصواريخ وانه اصبح يسيطر على كل شيء ومنها ٨٥ بالمئة من اراضي الجمهورية اليمنية.

ويرى العديد من المراقبين ان الاعلام السعودي هذا مجرد بروباغندا اعلامية يريد منها التغطية على فشلة الذريع في اليمن خاصة بعد ان ادرك الجميع، خاصة من كان يؤيد او يناصر السعودية، ان الرياض وابوظبي هزمتا في هذه الحرب وانهما اصبحتا غارقتتن في مستنقع اليمن رغم المساعي الامريكية والغربية لانقاذهما.

وقد منعت غارات السعودية الجديدة على صنعاء الاطفال من الذهاب الى مدارسهم كما احدثت حالة من الرعب في قلوب الاطفال والنساء خاصة وان هذه الغارات استهدفت مناطق آهلة بالسكن. الجميع هنا في صنعاء ابدوا استياءهم من التصعيد السعودي وقالوا ان هذه الغارات مجرد بالونات دعائية يريد النظامان السعودي والاماراتي من خلالها ايصال رسائل لسكان صنعاء ان الطيران لازال يحلق في سماء المدينة وبوسعة ارتكاب العديد من المجازر بحق الاطفال والنساء.

الضجة الاعلامية الاخيرة للعدوان السعودي تأتي في ظل تطورات عسكرية مهمة لا يوجد شك انها كسرت ظهر العدوان واضعفته وسفّهته عند من يناصره، من المغرر بهم والمرتزقة، حيث تلقى النظامان السعودي والاماراتي صفعتين قويتين في محافظتي الضالع والبيضاء وسط اليمن.

ففي الضالع جنوب اليمن تمكن الجيش اليمني واللجان الشعبية من استعادة مناطق عدة وتطهير وتأمين ثلاث جبهات استراتيجية في ايام قليلة استطاعوا من خلالها تطهير جبهات العود والخشبة وحمك بمساحة تقدر بـ ٢٥٠ كيلو متر مربع تم فيها تحرير أكثر من ١٠٠ قرية سكنية وعشرات المواقع التي كان يتمركز فيها المرتزقة وذكر بيان لناطق الجيش اليمني العميد يحيى سريع مصرع عشرات المرتزقة بينهم قيادات وأن هناك مجاميع لا تزال محاصرة خلال العمليات النوعية بالإضافة الى إعطاب وتدمير عدد من الآليات التابعة للمرتزقة الذين تم تزويدهم بها من قبل دول العدوان، ودعت القيادة العامة للقوات المسلحة اليمنية المرتزقة المحاصرين إلى تسليم أنفسهم وأسلحتهم والعودة إلى قراهم ومنازلهم.

محافظة البيضاء ايضا كانت مسرحا لهزيمة كبيرة للتحالف السعودي خاصة وانها كسرت اكبر جبهة لتنظيم القاعدة الارهابي المدعوم من السعودية والامارات حيث استطاع الجيش اليمني اسقاط جبهة ذو ناعم بالبيضاء واحكم مقاتلو الجيش واللجان الشعبية السيطرة الكاملة على جبل حلموص الاستراتيجي وطهروا أكثر من ٢٠ موقعا أبرزها مواقع شبكة صباح وشبكة الدرعيا وقرية الدرعيا وقرية صلواع ومواقع موجه بمساحة تقدر ب ١٢ كيلو متر مربع تقريبا، ويعتبر هذا انجازا كبيرا نظرا للوضع في البيضاء وتواجد فصائل مختلفة من داعش والقاعدة ومقاتلي حزب الاصلاح الاخواني والجماعات السلفية. وتدعم الرياض وابوظبي بقوة هذه الجبهات واستطاعت ان تجمع جميع الفصائل الارهابية في البيضاء تحت راية واحدة، لكن هذه الفصائل رغم الاستماتة التي أبدتها في المعارك، لم تستطع ان تحقق انتصارا استراتيجيا، ليس هذا فحسب بل فقدت ما استطاعت التقدم فيه خلال الايام الماضية وقُتل العشرات من مسلحيها وقادتها.

ومع فشل النظام السعودي والاماراتي في حسم الحرب التي روج لها وقتله الالاف من المدنيين وكذلك تدميره لليمن ارضا وانسانا يبدو ان التحالفات الداخلية التي راهن عليها بدأت تنفرط كما انفرطت التحالفات الدولية حيث بدأ قطار المصالحات يدور في اغلب جبهات القتال وكانت الانتصارات التي حققها الجيش في الضالع والبيضاء واب تاتي بعد توافق وتاييد من ابناء هذه المناطق الذين يعلنون تاييدهم للجيش اليمني ورفضهم تواجد المرتزقة في مناطقهم كما ان هناك انباء متواترة عن عودة بعض المشايخ والشخصيات الاجتماعية الى صنعاء واعلان تاييدهم للجيش واللجان الشعبية كما ان هناك انباء عن انشقاق بعض الضباط اليمنيين الذين كانوا يقاتلون في صفوف العدوان وعودتهم الى صنعاء وتاتي هذه التطورات في ظل الانسداد السياسي والعسكري الذي وصل اليه العدوان السعودي الاماراتي في اليمن.

صفقة المنطقة

د.بثينة شعبان

هل اقتنع البعض بعد كلّ ما هو ماثل أمام أعيننا أن صفقة القرن ليست صفقة تخصّ فلسطين وحدها، وهل أدركوا اليوم بعد كل ما كشفته الأحداث أن الدماء الفلسطينية الطاهرة

بُذلت دفاعاً عن الأمة العربية بأسرها وعن كلّ أحرار العالم وأنّ الذين خذلوا فلسطين على مرّ العقود لم يخذلوا إلا أنفسهم وأن فلسطين لم تكن سوى المقدمة والتجربة الأولى للإنقضاض على أمة لم يستنفر حكامها للدفاع عن جزء عزيز منها ومن جغرافيتها وتاريخها؟ هل أيقن البعض وهم يطبّعون مع عدوهم اليوم أن صفقة القرن هي الصفقة الإسرائيلية - الأميريكية، والتي تطمح لتغيير تاريخ وحاضر ومستقبل المنطقة بأسرها لتصبح بكاملها تحت الوصاية الإسرائيلية، تماماً كما فعل المستوطنون الأوروبيون في الولايات المتحدة الأميريكية وأستراليا وكندا وأميركا الجنوبية، حين أبادوا السكان الأمريكيين الأصليين وأسسوا دولهم على رفاتهم. ولكنّ حروب الإبادة اليوم ليست بالضرورة جسدية فقط وإنما اقتصادية ومعرفية وتاريخية وإبادة هوية كي تحلّ محلها هوية أخرى وهذا كله مكتوب ومعروف في أدبيات الحركة الصهيونية. حين حضر شمعون بيريز الذكرى المئوية الثانية لتأسيس الولايات المتحدة الأميريكية عام ١٩٧٩ قال في كلمته «نحن ننظر بإعجاب للتجربة الأميريكية والتي أسست الولايات المتحدة الأميريكية في أرض كانت شبه خالية من البشر ونطمح أن نؤسس ((الولايات المتحدة الإسرائيلية)) في الشرق الأوسط ونستلهم تجربتكم».

وفي نظرة سريعة ولكن معمّقة لأحداث اليوم ومحاور حرب «الربيع العربي» التي تشنها إسرائيل والقوى الغربية الداعمة لها وبتمويل نفطي خليجي نجد أن الهدف النهائي لهذه الحرب هو إبادة العرب جميعاً كأمة وكدول وقد اعتمدت خطط الحرب على شرذمتهم وتفريقهم ومنع كلّ أسباب الوحدة أو التنسيق بينهم لأن هذا هو الشرط الأول والجوهري للتحكم بمصائرهم وعدم تمكينهم من امتلاك أسباب القوة. ولهذا السبب الهام حرصت إسرائيل على نشر الفرقة والفتنة بين العرب طوال تاريخهم واعتبرت أن أي تنسيق بين بلدين عربيين يشكل خطراً وجودياً عليها. ولهذا، ولأسباب أيضاً تتعلق بعدم نضج النخب الحاكمة وعدم كفاءة الحكام، فشلت محاولات التنسيق والوحدة على مدى العقود الماضية ومازالت العقبات الحقيقية ترصد أي محاولة فعلية وجادة للتقارب بين أي بلدين عربيين. والأمر الذي ساعد في تحقيق مآل الصهاينة هو أن العرب أنفسهم لم يحظوا بقيادات تاريخية منذورة لقضاياهم إلا بشكل منفرد وفي بلد دون آخر ولم يفهموا إلى حدّ اليوم الاستراتيجية التي تستهدفهم جميعاً بل يتيهون في مسارات جانبية هنا وهناك بحثاً عن مصدر قوة آني أو يومي لا مردود له من منظور رؤية استراتيجية معمّقة وهادفة. واليوم وبعد كل الجهود التي بذلت لقضم ارض فلسطين كلها وتهجير أهلها العرب جميعاً وبعد تقسيم السودان واستنزاف العراق وخلق مشكلة الصحراء بين المغرب والجزائر وتحطيم ليبيا وتدمير اليمن وشل مصر منذ سيناء٢ وترهيب الخليج (الفارسي) واستنزافه ليقع في أحضان إسرائيل ويمول حربها، أولم يصبح واضحاً أن «صفقة القرن» لا تستهدف فلسطين وحدها بل تستهدف العرب برمتهم ونحن لا نتحدث عن الغد المباشر بل عن العقد أو العقدين القادمين. المشهد السياسي اليوم في المنطقة واضح ولا يحتاج إلى الكثير من الجهد لقراءته فاللاجئون العرب يملؤون الفضاء التركي ويتعلمون اللغة التركية باحتضان مباشر من الإخوان المسلمين وطموحات لم تنطفئ لإعادة السلطنة العثمانية إلى الفضاء العربي برمته ولهذا الحلم أدواته الإعلامية ومفكروه ومروّجوه أيضاً في قطر وتركيا والذين يبنون على ثقافة متأسلمة لا ذكر فيها للهوية العربية أو للتاريخ الحقيقي لهذه المنطقة. وهناك محور آخر خليجي أيضاً ولكنه يخدم الأعداء بطريقة مختلفة وينسق تنسيقاً مباشراً وحثيثاً مع من يستهدفنا من أعداء العرب جميعاً ويعتبر التقرّب منهم هو طريق الخلاص وهو المعبر الوحيد إلى العالم الغربي «المتمدن والتحضر» حسب رأيهم متناسين تاريخ هذا الغرب الاستعماري الذي يقوم على نهب واستيطان العرب وفرض العبودية على الشعوب.

فها نحن نقرأ أو نسمع من كل الدول العربية الحديث عن أيد خفية تطال هذا البلد وذاك وعن مخططات تستهدف هذه الحكومة أو تلك وحقيقة الأمر هي أن هذه التفاصيل هي جزئية من خطة أعم وأشمل تستهدف الجميع وما يجري في بلد دون آخر وتوقيت دون آخر ماهي إلا تفاصيل مدروسة لاستكمال الخطة الأكبر والتي سوف تبدو جليّة للعيان حين ينضج الوضع على الساحة العربية. وبهذا فإن احتلال فلسطين كان نقطة الانطلاق فقط ونقطة الارتكاز وإجراء التجارب لمعرفة أفضل السبل للإنقضاض على سورية ولبنان ومصر والعراق وليبيا بل وعلى الأمة بأسرها. ولهذا السبب بالذات من الممنوع في خططهم منعاً باتاً أي تفاعل عربي حقيقي يمكن أن يشكّل جذوة ونقطة جذب لبلدان عربية أخرى، ولهذا بالذات وضعَت الولايات المتحدة كل ثقلها لتمنع أي تواصل بين سورية والعراق ولهذا بالذات نجد أن العلاقات العربية العربية في أسوأ أحوالها ولن تتحسن مالم يقتنع العرب جميعاً أن المخطط يستهدفهم جميعاً وأن صفقة القرن هي عنوان حرب لا تستهدف فلسطين فقط بل هي صفقة إعادة نهب واستعمار المنطقة وهي تستهدفهم جميعاً خليجيين غداً واليوم سورية والعراق واليمن مروراً بالسودان والجزائر وكل بلد عربي، وأن كل المسارات التي يسيرون بها تحت مظلّة من يستهدفهم لن تقودهم إلا إلى الخراب وأن الأيدي ليست خفية بل واضحة والاستراتيجية مُعدّة ومكتوبة ومدروسة مع خطط تنفيذية ومواعيد لا تخطئ الهدف أبداً. نحن في مرحلة إعادة تكوين المنطقة لتكون على حساب العرب وبشكل تتحول دويلاتها ضمن «الولايات المتحدة الإسرائيلية» وتدور في فلكها، ومالم يعي العرب هذه الحقيقة ويتخذوا الإجراءات الضرورية كي يكونوا هم أسياد هذه المنطقة فإن العدو المتربص بهم جميعاً يهدف إلى التحكم بالمنطقة علمياً وتقنياً ومعلوماتياً وتاريخياً وجغرافياً بحيث لا يكون لوجود الملايين من العرب صدى أو دور في تشكيل هويتها ومستقبلها، ناهيك عن أي دور إقليمي أو دولي يحسب له حساب.

إيران ـ سوريا ـ حزب الله ـ العراق: محور الأمة..!

قاسم العجرش

مع أن قراءة الخرائط الجيوسياسية، توفر مدارك مهمة تعين السياسي، على صناعة موقف، لكن العرب لم يتفهموا أو يفهموا الدوافع الكامنة، وراء ما يحصل ضد نظام الحكم في سوريا، وحزب اللّه في لبنان..ليس لأنهم لم يقرأوا تلك الدوافع جيدا، لكن لأن السياسة العربية لا تبنى على خرائط من هذا النوع.

سياسة العرب ترتبط بالزعامات لا بالشعوب، وهم غير مدركين أو على الأقل لا يرغبون، إدراك حقيقة الترابط العقيدي بين أطراف الخارطة التي نعنيها..

إن قراءة الحدث؛ يجب أن تتم من خلال قراءة خارطة المؤامرة، التي تنفذ بزخم عال، ضد سوريا لإسقاط نظامها لأسباب معلومة، كمدخل للوصول إلى إيران، التي تقض مضجع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب. سيما وأن الانتصار للقضية الفلسطينية، بمثابة الترمومتر الذي نقيس به مواقف الحكام و الشعوب.

وفي هذا الصدد فأن الموقف السوري ـ الإيراني، وأيضا حزب اللّه في لبنان، والموقف الشعبي العراقي بفصائل مقاومته الإسلامية، المصاحب بموقف رسمي مقنن، تفرضه إعتبارات معلومة، في التعامل مع قضية الحق العربي في فلسطين، ومن قضية الحرب، التي يشنها الإرهاب العربي المتأسلم، في سوريا والعراق، كوكيل عن الصهيونية العالمية، ينطلق من ذات الإعتبارت من القضية الفلسطينية..

الصهيونية؛ عملت طويلا على أن تخرج الصراع العربي معها، من دائرتها الى دائرة أخرى، أي أن توجه العرب وجهة أخرى في صراعهم معها، بأن تحول الصراع العربي الإسرائيلي الى صراع مع آخر..

وصادف أن يجد هذا التوجيه والتوجه، أرضية صالحة في البيئة العربية التخاذلية، التي ما فتئت تبحث عن أعذار وتبريرات، لهزائمها المتكررة مع إسرائيل؛ بحروبها «المرتبة» المعروفة النتيجة سلفا..واستطاعت الصهيونية بمكرها وأدواتها العربية، أن تخترع عدوا للعرب غيرها، وكان هذا العدو الافتراضي هو إيران ما بعد الشاه.

فالشاه كان حليفا للصهيونية، وإيران كانت أكبر دولة إسلامية اعترفت بإسرائيل كدولة وككيان، ومعها تركيا، التي مازالت تحتفظ بسفارة كبيرة في تل أبيب، خلافا لما يروج له رئيس الوزراء التركي الإسلامي جدا..!

بسقوط الشاه نشأ وضع جديد، فإيران الإسلام؛ كنست الصهيونية وأذنابها من طهران، وعملت على أن هدف تحقيق العدالة التي بني عليها نظامها، لا يتحقق إلا بإزالة الظلم ومسبباته من المنطقة، ووجدت أن أول مسببات الظلم، يتمثل بالكيان الصهيوني الغاصب..

في الوضع الجديد؛ وُضِعَت الأنظمة العربية في إختبار لم تنجح به، وفشلت في أن تعبر عن عروبتها، وبدت الصورة وكأن إيران الإسلامية؛ أكثر عروبة من العرب، في دفاعها عن فلسطين، وهو تصور ليس بغريب، أذا نحينا العصبيات جانبا ونظرنا الى البعد الإسلامي.

في الصراع مع إسرائيل فات على الكثيرين، أن إسرائيل لم تقم على أساس قومي، فاليهود ليسوا قومية بمعنى القومية الأكاديمي، هم دين منغلق على نفسه، ومن المفترض أن يتم مقارعة الصهيونية بنفس أدواتها، القومية التي هي عماد التفكير العربي، ليست أداة صالحة للصراع مع إسرائيل، عصر القوميات أنتهى من العالم، وإسرائيل لن تخسر حربا مع دعاة القومية قطعاإ وستخسرها مع المسلمين وليس غيرهم، وفيما يبدو فإن المحور الذي نحن بصدده ،هو الذي تبقى للإسلام.

وما دام العرب لا يقرأون خرائط الجيوسياسيا، لن يفلحوا في صراعهم مع إسرائيل..